

مفهوم التربية والأخلاق بين الرصافي وايرج ميرزا

((اهداف ومضامين مشتركة بين الادبين المعاصرين العربي والفارسي))

دراسة في الادب المقارن

م.د. عبدعلي كاظم الفتلاوي

المقدمة

الغاية من تناول الموضوع تبيان الأسس الصحيحة والسجايا الحسنة وكيفية التعامل النافع مع الواقع الاجتماعي من حيث الإصلاح والبناء وكذلك ابراز دور هذين الشاعرين في العملية التربوية والأخلاقية الخاصة بتناول الجوانب الإيجابية لها ومن ثم التطرق الى حالات اجتماعية سلبية ظهرت او نشطت بسبب السياسة الاستعمارية والإهمال الحاصل في الجانب التربوي و الأخلاقي.

ومن الواضح حقا في أي مكان وزمان ان تبقى التربية والأخلاق مسألة حيوية وقاعدة أساسية في البناء و التقدم و الرقي وعلى هذ الأساس أصبحت الشغل الشاغل لكثير من العلماء والمفكرين و الساسة، نظرا لما يكمن فيها من فوائد جليلة و منافع صالحة ينتظرها أبناء المجتمع ، وما امتنا العربية الا تلك الامة التي انفردت دون غيرها من الأمم بالمزايا الحميدة لما خصها لالله (سبحانه وتعالى) بخصائص مرموقة ومتميزة ، فكانت سباقة في الحضارة والبناء و التشريع والإصلاح و منها انبعث نور الحضارة و الهداية الى بقاع المعمورة جمعاء ، وقد جسد الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم و من تبعه من الصحابة المنتجبين الكرام و القادة العظام، التربية والأخلاق بموازينها الصحيحة والقويمة خير تجسيد وخير بناء وجاء على لسانه (ص) ((انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق)) وكانت حصيلة ذلك خدمة الانسانية والأمة والمجتمع وقاعدة الإصلاح والبناء.

المبحث الأول

القران الكريم والنهج التربوي والأخلاقي

بعد ان طوى الزمن اديانا كثيرة، جاء الإسلام بتعاليمه وادبه وقوانينه وانظمته و دساتيره الأخلاقية والتربوية من اجل الارتقاء بالبشرية من الحضيض الى اوج الحياة الكريمة ، فنهج الرسول (ص) ذلك النهج السماوي الذي أورده القران وما اوصله الوحي فقال (ص) ((انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)).

ومن هنا نرى بان دعوة الإسلام جاءت لخير البشرية كافة، فهي عامة وتعاليمه شاملة قال تعالى: ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ...)) اية ١٣ الحجرات.. فالعربأول من اخذ بالتأديبأدبه ثم انبعث النور الى بقاع المعمورة . وحدث انقلابا في النفوس فهذبها ونور بها العقول ، فالتربية الإسلامية العربية انبتت خير الرجال وخير القادة فأرضهم خصبها عظيم وعناصرها ذات خير عظيم . فأمدوا الإنسانية برفيع السجايا و جميل الخصال، و أفادوا أيضا على المجتمعات الأخرى بعلومهم ومعرفهم و آدابهم و حسن التدبير والسلوك.

و لو انعم النظر - كل من يريد الصلاح - في القرآن الكريم ، لوجد الكثير من المواقف التي تتحدث عن الجوانب التربوية والأخلاقية و السلوك الحسن المنفرد ، ففيه التوجيه والإرشاد و النصح و فيه مآرب شتى ، فهو معجزة الخالق للمخلوق دستور الماضي والحاضر و المستقبل ، منهل عذب صاف لا ينضب ، جسد فيما نحن بصدده خير تجسيد، وجاء قوله تعالى مخاطبا رسوله (ص)

((وانك لعلی خلق عظیم))

و قوله تعالى ((المص، كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتتذر به و ذكرى للمؤمنين ...)) اية ١ ، ٢ الأعراف.

و في الجانب المنشود مواطن أخرى ، ما جاء في سورة لقمان آية ١٣-١٩ .

((وإذ قال لقمان لابنه و هو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم و وصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي و لوالديك اليّ المصير ... يابني اقم الصلاة و امر بالمعروف و إنه عن المنكر و اصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس و تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ، و اقصد في مشيك و اغضض من صوتك ان انكر الأصوات لصوت الحمير)) و هناك دليل اخر آية ١٥ من الاحقاف و ٢٤ من فصلت.

و من السلوك الحسن والسيرة التربوية الأخلاقية العليا ما جاء في سورة يوسف ، وكيف استطاع النبي يوسف (ع) ان يجسد معنى الاخلاق و التسامح والعفة بأعلى معانيها و مضامينها، و على هذه الأسس و السبل لابد من مواصلة و ادامة و تهذيب و اطلاع، لان النفس البشرية هي مجبولة على شيء تحتاج وبأستمرار لعملية التقويم و الترويض ، قال الشاعر:

و النفس كالطفل ان تتركه شب على حب الرضاع و ان تقطمه ينفطم.

المبحث الثاني

الرسول الاكرم محمد (ص) و المسيرة التربوية والأخلاقية

محمد صلى الله عليه و اله وسلم نبي الرحمة و منقذ البشرية من الظلام الى النور ، خاتم الأنبياء ، المعلم و التربوي الأول. النموذج الحي المتفاعل الذي لا مثيل له ، وضع الأسس الصحيحة و السليمة لبناء المجتمع من خلال القران الكريم والوحي.

((لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى))

فتترك للبشرية مدرسة اعداد تربيوي أخلاقي تزخر بكل ما تحتاجه العقول والانفس نحو تلك الأهداف النبيلة والسامية و قال (ص) عما يريده للاخرين تربيوا واخلاقيا : ((أدبني ربي فأحسن تأديبي)) ١

وورد في القران الكريم معززا قوله (ص): ((وانك لعلی خلق عظيم)) ٢

فاصبحت احاديثه وسنته بعد كتاب الله العزيز، العامل المحرك لمسيرة المجتمع و بنائه على وفق محاور شتى اذ جعل الرسول (ص) من مدرسته بحرا زاخرا من سطحه الى قعره تمتد اليه الايادي الخيرة و الانفس الطيبة، تنشد اليه الأفكار و ترصده العيون كي تحتضن و تنهل ماتريد او تطلب.

والهدف السامي الذي ينشده الرسول (ص) هو الإصلاح وتقويم النهج الصحيح قال (ص) :

((انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق)) ٣

ومكارم الاخلاق شتى وكثرة لا يغفل عنها كل من تأصل في عرقه روح الرسالة السماوية . وقوله (ص) في هذا الجانب المهم و الحيوي:

((افضل الناس عند الله اقربهم الى رسوله منزلة الذين يعملون الصالحات ويتخلقون بالاخلاق الحسنة)). ٤

وله أيضا (ص): ((اربع اذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا، حفظ امانةٍ وصدق حديث وحسن خليقة و عفة في طعمة)) ٥

أي ان تكون في مأمن لا خوف عليك لأنك تعاشر الناس بخلق حسن و أدب رفيع و أنك لفي نزاهة و نفس طيبة. ٦

و قوله (ص): ((ان احبكم إليّ و أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم اخلاقا الموطئون اكتافا الذين يألفون و يؤلفون ، و إن ابغضكم إليّ و ابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفقيهون)).٧

و ذكر في هذا الجانب بأن الامام علي بن الحسين عليه السلام إذا مشى على الأرض تراه وكأنه لم يتحرك، دلالة على تواضع وأخلاق عالية من لدن الامام (ع).

إن هذا يجسد نبي الرحمة و إمام الهدى (ص) مكارم الاخلاق و التربية بكل معانيها ، هكذا يربى و يسعد الفرد، هكذا يعلمنا و يرشدنا بأن كيف نكون و لمن نكون، حقا انه لرسول.

المبحث الثالث

الصحابة والدور التربوي الأخلاقي

في كل زمان و في كل مكان لابد من رجال اشداء وقادة عظام يتحملون المسؤولية و تقع عليهم مسيرة البناء والتوجيه ، ففي الحقب الزمنية التي سبقت ظهورا لدعوة الإسلام ، ظهر رجال كانت لهم قيمة اجتماعية و سمعة عالية نهضوا بما يريده المجتمع نحو خط الصلاح و الارتقاء.

فعلى سبيل المثال ما أورده (قس بن ساعدة الايادي) في احدى خطبه في سوق عكاظ هادفا التقويم والإصلاح من خلال نصحه و ارشاده قائلا : ((أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات و من مات فات، و كل ما هو آت آت ... ان في السماء لخبرا و ان في الأرض لعبرا ...)) ٨

و كان ينتبأ بظهور نبي لهذه الامة كي يقوم بالإصلاح و كي ينتشلها مما هي عليه من ظلام و جهل و تفاوت و غيره، و هاهو (اكنم بن صيفي) عندما خطب امام كسرى جاء فيها ((الصدق منجاة و الكذب مهواة و الشر لجاجة...)) ٩ ثم تتواى الحقب و يحل الإسلام محل الغالبية الكبرى و يظهر دور الصحابة في تبني شؤون الامة آخذين على عاتقهم كيفية اصلاح المجتمع من خلال تعزيز البنى التحتية للتربية و الاخلاق فكان لنا في الصحابة المنتجييناسوة حسنة بما

تركوه من تراث كبير على صفحات نيرة واكبها التاريخ و على سطور خطت بماء الذهب ابتداءا ممن روى الحديث عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم والصحابة المنتجبين و من سار على خطاهم الجليلة و انتهاءا برجال الإصلاح الذين اخذوا بزمام أمور الامة متخطين كل العقبات التي تقف أمام الفرد و رقيّ المجتمع، فعلى سبيل المثال ها هو الامام علي عليه السلام كيف كان يوصي ابنه الحسن عليه السلام ليكون انموذجا حيا في المجتمع سلوكا و تربية و اخلاقا و كيف استطاع ان يطرح الموضوع بأسلوب متميز و خطي ثابتة لكي ينهج نهجه الاخرون إذ ارشده بأن يكون كالميزان بين نفسه وغيره وان يحب لغيره ما يحب لنفسه و ان يكره له ما يكره لها.

من وصية الامام علي لابنه الحسن عليهما السلام و التي تمت نهجا صحيحا في حياة الفرد ما نصه : ((يا بني اجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك، فاحب لغيرك ما تحب لنفسك و كره له ما تكره لها ، و لا تظلم كما لا تحب ان تُظلم ، و احسن كما تحب ان يُحسن اليك ، و ارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك، و لا تقل ما لا تعلم و لا كل ما تعلم ، و لا تقل ما لا تحب ان يُقال لك، و لا تأكل من طعام ليس لك فيه حق فبئس الطعام الحرام و جد في الحصول على معاشك و إياك و الاتكال على المنى)) . نهج البلاغة.

المبحث الرابع

ايرج ميرزا و معروف الرصافي

أولاً: نظرة عامة:

من المسلم به بأن امتنا العربية أمة سابقة في الجوانب الحضارية والعمرانية والتشريعية والإصلاحية كونها مهد كل ذلك ومنها انبثق نور الهداية والرقي الى بقاع المعمورة ولكن بسبب تكالب المستعمر الأجنبي تعرضت الى حيف وظلم وبطش وطمس معالمواذى وتفرقة وتهديم

أسس وتجريح وتنكيل وقتل ونهب، فأصابها الذي أصابها، ولكن هل هذا يعني بان رجالها بعيدون عما يدور عليهم وما حولهم؟ لا.

المعروف ان النهضة الصناعية و القومية التي حدثت في اوربا خلال القرن الثامن عشر و التاسع عشر ، لابد و ان تأخذ طريقها نحو الامة و بلدان الشرق ، وهكذا اخذت طريقها على وفق السياسة الاستعمارية الاستغلالية، مما حدا برجال الإصلاح بعد ان رأوا الشعوب تتحدر نحو الاسوء ان اخذوا دورهم في جوانب مختلفة و منها الجوانب التربوية الأخلاقية ، ورجال الإصلاح كثيرون، و لكن بحثنا يخص الشاعر القومي الوطني معروف الرصافي و الشاعر الإيراني اريج ميرزا و لما لهذين الشاعرين من دور فعال في جانب التربية والأخلاق.

فالتربية و الاخلاق ما هي الا معين و ومدد بنائي ، تقويمي و إصلاحي فيه ترتقي الشعوب و الأمم الى العلا وهي أساس قويم للعلم فلا علم ولا معرفة ولا رقي قويم وسليم الا بها وما رقيّ امثا الا بها و بالعلم .و ما نريد تناوله هنا هو التربية والأخلاق للجانب القويم الإيجابي وليس الجانب المعكوس ، أي التربية والأخلاق الصحيحة والسلمية التي تهدف الى تقويم الجيل الصاعد ومن بناء مجتمع أمثل.ومن الجدير بأن النهضة الحديثة و المعاصرة متشعبة ذات اهداف كثيرة تناولها الكتاب و الشعراء بكل ما لديهم و اغنوها بما املته عليهم ظروف المجتمع ، الشاعران عاش كل منهما في مجتمع منفرد لكل منهم عاداته و تقاليده و لكن المحور الأساسي الذي يركز عليه الموضوع هو ما كان يسود المجتمعين من امراض وآفات اجتماعية بسبب النهج الذي نهجه المستعمر و اولئك الحكام الذين ساروا في ركبه.فكان سلاح هذين الشاعرين الشعر والقلم ، متوخين الإصلاح و التوجيه وهما بدورهما ما للتربية وللأخلاق والتعليم من أهمية قصوى في قمع المستعمر وبناء المجتمع نحو مستقبل افضل .ومن هنا يمكن القول ان ذلك لا يقع على أمثال هؤلاء فحسب بل ان المسؤولية تقع على الجميع وكل بحسب موقعه ، فهو تأكيد دور الاسرة ، و دور المعلم و المتقف و دور المقاتل الذي ينشد هدفا ساميا.

ثانيا: اريج ميرزا* ومفهوم التربية و الاخلاق.

مثلما ذكرنا تبقى التربية والأخلاق محورا أساسيا لبناء المجتمع واصلاحه وتبقى هدفا ساميا لأولئك الذين ينشدون الرقي والتقدم.

قال الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم:

((افضل الناس عند الله اقربهم الى رسوله منزلة الذين يعملون الصالحات ويتخلقون بالاخلاق
(الحسنة))

وعلى هذا الأساس ووفق ما كان يدور في المجتمع الإيراني من تخلف وفساد وتفاوت، اصبح ذلك الشغل الشاغل للامير القاجاري ايرج ميرزا وأعطى هذا الامر جُلَّ اهتمامه وفق الروح الجياشة التي كان يحملها تجاه شعبه ، فسخر من اجل ذلك نفسه فكراً وطاقةً واستخدم لغة سهلة سلسلة كي يوصل ما يطرح الى أبناء الشعب وخاصة الطبقات الكادحة.

١. العلم وكسب الفضيلة: ١

العلم قاعدة رصينة للرقي و التقدم ولكن لا فائدة منه ان لم يقترن بالفضيلة ، فهو مفخرة للإنسان وموضع العزة والرفعة فأكد تأكيداً شتملاً على ذلك من خلال نتاجاته
قائلاً:

علم اكر خواهييا مردم عالم بنشين

كل شود خوشبو جو باكل كردد هم برهم ٢٥

الترجمة:

اذا كنت في قوم فعاشر خيارهم

و لا تصحب الاردي فتردى مع الردى

لقد اهتم الشرقيون بهذا الجانب اهتماما خاصا ومتميزا و منهم العرب ، اما بالنسبة الى الفرس فقد دعا شاعر الفضيلة نظام كنجوي الى حب العمل والتعلم و هناك ادلة كثيرة في ديوانه منها ما جاء في (خسرو وشيرين) و (مجنون ليلى)

خاطب نظام كنجوي ابنه قائلاً:

بالان كرى به غايت خود

بهتر زكلاهوزي بد!

أي معنى ذلك كن أي شخص وصاحب أي حرفة تريد ولكن كن في حرفتك مجدا وذكيا. ٢٦
واجاد سعدي في بوستان وكلستان اجادة تامة بطرحه لقضية التربية والتعليم والتحلي بالفضيلة والأخلاق الحسنة. ٢٧

٢. الأطفال والشباب وحب الوطن:

أولى ايرج ميرزا الأطفال والشباب اهتماما خاصا وبذل قصارى جهوده من اجل النهوض بتربيتهم ورسم الطريق لمسيرتهم، لذا يعد على وفق الطريق الذي نهجه من مؤسسي المدرسة الحديثة. ولم يغفل التأكيد على حب الوطن ودور الشباب و اعدادهم للدفاع عنه لان ذلك مرهون بهم، و نهى الشباب عن مزاوله الملذات و الابتعاد عن اللهو و إضاعة الوقت لان في ذلك مفسدة واضاعة لفرص التقدم والرقي، كما دعاهم بأن يكونوا اصحاء أقوياء لان الفوز سيكون حليف هؤلاء . وان لا ينسوا بأن يكونوا ايضاً صادقين ترافقهم النزاهة دائماً. ٢٨

ويلاحظ انه كان يوصي ابنه دائما بان يلتزم ويأخذ بالنصيحة وان لا يهدر وقته، قائلاً:

روزي كه در ان نكرده أي كار

ان روز و عمر خویش مشمار

ولنا قول ((لا تؤجل عمل اليوم الى غد)). ٢٩

وله نصائح كثيرة في كتاب النصائح (اندرزنامه) عُدَّت أساسية في هذا الجانب، اذ يسلك فيها سلوك المربي الصحيح:

هان أي يسر عزيز و دلبند

بشنو ز يدر نصيحتي جند

٣. الام والمعلم:

لا شك ان الام القويمة تكون منهلا صافيا لا ينضب ومدرسة اعداد متكاملة كلما اعطيتها، اخذت على عاتقها ما تصبوا اليه، وفي ديوانه تأكيد على دو الام في الاعداد والتربية -وكما ذكرنا سابقا- فأن شعره في (مادرنامه) متميز واضح الهدف ، فهو يريد الوفاء لها و للوطن منذ نعومة الاظفار، لانه سهرت وعانت فعليك بالادب تجاهها و مراعاة احساسها وتلبية متطلباتها.

قال:

شب ها بر كاهواره من

بيدارنشست وخفتن اموخت . ٢٠

اما بخصوص المعلم فقد أعطاه أيضا جل اهتمامه وحسب قول الشاعر :

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم ان يكون رسولا

فهو يريد من الجيل ان يحترموا المعلم وان ينفذوا ويصغوا الى توجيهاته لانه هو مرب ومعلم في آن واحد، وان دوره كبير في هذا الجانب وهم أمهات يرضعن الطفل من ثدي العلم وفي رأيه ان للمدرسة والمعلم حقاً كبيراً على رقاب الناس لأنهم هم الذين ربوا العلماء والشعراء والمصلحين والسياسيين وعلى اثر اعتزاز الكبار بأيرج اطلق عليه (بهار) سعدي ايران المعاصرة. ٣١

ومن الجدير بالذكر ان ايرج عد الكذب قبلاً والصدق والأمانة جمالاً عظيماً.

ونستخلص بأن ايرج اكد على دور الأم في الاعداد والتربية كونه المدرسة الأولى ، وأعطى جلّ اهتمامه لحب الوطن وغرس ذلك لدى النشء الجديد، كما انه لم يغفل النهي عن مزاوله اللهو والشرب و منزلته واكد أيضا على أهمية الوقت وعدم التبذير به ، ناهيك عما أورده بخصوص دور المعلم ومنزلته في المجتمع ، كون المعلم بانٍ ومدافع عنه. كما دعا الى الفضيلة ومخالطة الصالحين والاخيار لانهم اسوة حسنة بين افراد المجتمع.

ثالثاً: الرصافي * * والتربية والأخلاق

١. الرصافي والمجتمع:

من الأمور التي تتعلق بالحياة الاجتماعية التي نالت اهتمام الرصافي وعنايته نصيباً وافراً هي المسائل الأخلاقية مثل الكذب والنفاق والحسد، اذ عدها من الأمور الذميمة التي لا فائدة منها اطلاقاً، اذ ان سمو المجتمع يتوقف على اضمحلالها او تلاشيتها، فالمجتمع يكون كالتربية فان كانت صالحة نقية خالية من الشوائب أنبتت نباتاً حسناً.

قال:

والمرء كالنبت ينمو حسب تربته وليس ينبت نبع منبت الغرب

من عاش في الوسط الزاكي زكا خلقا حتى على في المعالي ارفع الرتب

فاحرص على ادب تحيا النفوس به فانه قيمة الانسان بالادب. ١٠

٢. الرصافي والام :

ذكر الرصافي شعراً مهماً يؤكد دور الام في التربية واعداد النشء الصاعد قائلاً:

هي الاخلاق تثبت كالنبات اذا سقيت بماء المكرمات

فحضن الام مدرسة تنامت بتربية البنين والبنات

وليس كالنبت ينبت في جنانٍ كمثل النبت ينبت في الفلاة. ١١

وقد اكد الشاعر محمد حافظ إبراهيم (١٨٧١-١٩٣٢ م) على دور الام قائلاً:

الام مدرسة اذا اعدتها اعدت شعبا طيب الأعراق. ١٢

٣. الطفل والنهج التربوي:

اعطى الرصافي أهمية خاصة لتربية الطفل واعداده للمستقبل بحكم ما تقع عليه من مسؤولية في بناء المجتمع ، اذ ان التعلم في الصغر كالنقش في الحجر، وعلى هذا الأساس يؤكد الرصافي على دور الام والأب والمدرسة في اعداد الجيل الناشئ:

قال:

ومما سرني اني اناجي رجالا في الفخار ذوي ابتداع

سعوا لحماية الأطفال منا بما اتوه من كرم الطبايع

اذ لم يعن بالأطفال قوم فهضبة مجدهم رهن انصداع. ١٣

وقال:

ليس موت الأطفال هينا فقد يذبح منهم نوابغ اذكيا. ١٤

وله أيضا:

(دار السلام) تفاخرت برجال قاموا بامر حماية الأطفال

أحماة أطفال الايامى انكم جدراء بالتعظيم والاجلال. ١٥

٤. الشباب:

عرف الرصافي بحسن المضامين وسلامة اللفظ وايضاح المعاني فقد اهتم اهتماما خاصة باولائك الذين تقع عليهم مسؤولية المستقبل وبناء المجتمع ومنهم الشباب.

قال:

ادب العلم وعلم الادب شرف النفس ونفس الشرف

بهما يبلغ اعلى الرتب مل رام منهما في هدف. ١٦

وله أيضا:

يسر العلا ان ينهض القوم للعلا

وان يجمع الشبان للعلم معهد. ١٧

وقال:

فجيشوا جيش علم من شبيبتنا

عرمرما تضرب الدنيا به المثلا. ١٨

وله:

يا شباب القوم لولاكم لما

ساغ لي العذب وما ان لذ لي . ١٩

وأيضاً:

يا شباب القوم هبوا للبراز

فبكم يبسم ثغر الوطن . ٢٠

كما اكد الرصافي مرارا على أهمية العلم وتعليم الصغار والناشئة وحفزهم على حب الوطن والتمسك بالاخلاق ، ومن المسلم به ان حب الوطن هو اغلى شيء لدى الفرد والدفاع عن ترابه شرف عظيم.

٥ . العلم والأخلاق:

قال:

أرى لب العلا ادبا وعلما

بغيرهما العلا امست قشورا . ٢١

وله أيضا في العلم والأخلاق:

ولكن ليس منتفعا بعلم

فتى لم يحرز الخلق النصيرا . ٢٢

وينظر نظرة أخرى نحو العلم قائلا:

كفى بالعلم في الظلمات نورا

يبين في الحياة لنا الامورا

فكم وجد الدليل به اعتزازا

وكم لبس الحزين به سرورا. ٢٣

٦. حب الوطن:

يقول الرصافي:

ولي وطن افنيت عمري بحبه

وشتت شملي في هواه مبددا

ولم ار لي شيئا عليه وانما

علي له في الحب ان اتشددا

تعلقته منذ الصبا مغرما كما

تعلق ليلي العامري معمدا. ٢٤

نستخلص مما تقدم بان الرصافي تحمل المسؤولية امام امته ووطنه بان وضع امكانياته في خدمة تراب الوطن وما احتواه من ناشئة، فهو حقا احسن التصرف واجاد التعبير تعبيراً ساخناً شاملاً فيه الهدف واليه تتسارع الايدي والعقول كي تأخذ ما تأخذ نحو ذلك المحور المنشود الذي ينتظره الكثير من أبناء الشعب والأمة.

النتيجة

مثلما ترك التقدم الحضاري والثقافي الحاصل في بقاع المعمورة بصمات إيجابية على جوانب شتى، فإنه ترك أيضا اضرارها في جوانب أخرى، بسبب السياسة الاستعمارية وسياسة الحكام، التي انعكست بطريقة او أخرى سلباً على وضع الناس الاجتماعي ومستقبل أبنائهم سواء كان ذلك في اظهار عدم المساواة او الظلم والجور او اهمال الجوانب الأساسية كجانب التربية والتعليم وعدم الاهتمام بمكارم الاخلاق ، وهذه هي الجوانب التكوينية لبناء المجتمع وتطوره.

اذن لا بد وان يوجد هناك وطنيون يتحملون مسؤولية اصلاح المجتمع ويتحملون طرح ما يتطلبه ذلك الطرف وما يتطلبه أبناء المجتمع.

والبحت هنا يخص ما تناوله الشاعران الاصلاحيان، معروف عبد الغني الرصافي وايرج ميرزا في جانب التربية والخلق.

الشاعران عاشا اوج حياتهما في العقود الأولى للقرن العشرين ، وعاشا في مجتمعين يسودهما الفقر والحرمان وكان الحكم آنذاك بعيدا كل البعد عما يتطلبه المجتمع ، فكان لزاما على هذين الشعارين ان ان يؤديا واجبا وطنياً وان يسخرا الفكر والقلم في خدمة أبناء الشعب، من اجل النهوض بالواقع ومن اجل الاصلاح والتوجيه ، فركزا على محور التربية والتعليم والأخلاق، مؤكداين على تربية الأطفال نظر لما لهؤلاء من دور أساسي في تخطي صعاب المستقبل ولما لهم من دور فعال في الإصلاح والبناء والتقدم، وإبراز دور الام والمعلم في غرس حب الوطن والفضيلة والسجايا الحسنة وحسن السلوك والتصرف والتعامل ، كما اكدا على نبذ الكذب والرذيلة وروح الانا والتعاس والتواطؤ.

وعلى هذا الأساس نؤكد ان الشعارين وطينان اصلاحيان تركا لأجيال منهنلا زاخراً بالأفكار والمعلومات سواء الوطنية او التربوية الأخلاقية ومن الواضح حقاً بأن التربية والأخلاق تبقى

المحرك الأساسي في عملية الإصلاح والبناء والتقدم والرفق، فاذن هي الشغل الشاغل اولاً واخيراً لكل المفكرين والمصلحين.

والتربية هي عملية تعزيز للتصرف والتعامل والسلوك الفردي او الجماعي على وفق الخصال الحميدة والسجايا الحسنة ومن الجدير بالذكر بان لا فائدة من العلم، ان ام يُعزز بالأخلاق، والواضح ان التربية والأخلاق تحتاج الى عطاء ورفد مستمرين، عطاء المختص ، عطاء المعلم ، عطاء المثقف وعطاء المسؤول ، وأخيراً علينا بالتربية والأخلاق العربية لأنها تنبت خير الرجال.

الهوامش:

* ابرج ميرزا: شاعر إيراني ولد عام ١٨٧٣ وتوفي عام ١٩٢٥ م والشاعر امير قاجاري عمل من اجل الإصلاح وحب الوطن ومقاومة الاستعمار.

** الرصافي : معروف عبدالغني الرصافي ولد في بغداد ١٨٧٥ م وتوفي عام ١٩٤٥ م ، و المعروف عنه بانه شاعر وطني وقومي إصلاح.

١. الحديث النبوي الشريف.
٢. القرآن الكريم، سورة.
٣. الحديث النبوي الشريف.
٤. الحديث النبوي الشريف. الصحيحان.
٥. الحديث النبوي الشريف.
٦. الحديث النبوي الشريف.
٧. الحديث النبوي الشريف.
٨. الوسيط ص ٣١
٩. نفسه ص ٣٢

١٠. الديوان ، ج ٢ ص ١٧٥
١١. نفسه ص ٣٥٠
١٢. الوسيط ص ٤٠٣
١٣. الديوان - من قصيدة الحياة الاجتماعية والتعاون ص ٢٩٦
١٤. نفسه ص ٣٠٣
١٥. الديوان (حماة الأطفال) ص ٣٠٤
١٦. نفسه ص ١٩٨
١٧. الديوان ص ٨٦
١٨. نفسه ص ١٦٦
١٩. نفسه ص ١٧٤
٢٠. نفسه ص ١٧٥
٢١. الديوان ج ٢ ص ١٧٧
٢٢. الديوان ص ١٧٨
٢٣. نفسه ص ١٧٦
٢٤. نفسه ص ٩٢
٢٥. ديوان ابرج ، طهران، ط٣، ص ١٥٣
٢٦. قضايا الادب المعاصر في ايران ص ٣٧ وتاريخ ادبيات ايران ص ٢٢٥
٢٧. تاريخ ادبيات ايران ص ٦٠، ٢٥٨
٢٨. قضايا ص ٤٨
٢٩. الديوان ص ١٦٢
٣٠. نفسه صص ٢، ١٠١
٣١. قضايا ص ٤٨

المصادر والمراجع:

العربية:

١. القرآن الكريم
٢. صحيح مسلم وصحيح البخاري
٣. نهج البلاغة
٤. احمد الاسكندري ومصطفى عناني، الوسيط في الادب العربي وتاريخه، دار المعارف بمصر، ط ١٨، ١٩١٦ م.
٥. جلال الحنفي، الرصافي في أوجه وحضيضه، ج ١، مطبعة الطائي، بغداد ، ١٩٦٢م.

٦. رؤوف الواعظ، معروف الرصافي ، دار الكتب العربي بمصر، بدون تاريخ.
٧. محمد وصفي أبو مغلي، دراسات في اللغة والشعر والنثر، ج ١، البصرة، ١٩٨٥م.
٨. محمد محروش (ترجمة) ، قضايا الادب المعاصر في ايران، القاهرة، ١٩٨٥ م.
٩. ديوان ابي نؤاس، المكتبة الاهلية ، بيروت، بدون.
١٠. ديوان الرصافي ، ج ٢، مصطفى علي ، بغداد، ١٩٨٤م. و ج ٤، مصطفى علي، بغداد، ١٩٧٦م.

الفارسية:

١. ايرج ميرزا، الديوان، ط٣، طهران.
٢. رضا شفق زاده، تاريخ ادبيات ايران، ج٢، ١٣٥٢.
٣. محمد استعلامي، بررسي ادبيات امروز ايران، تهران، ٢٥٣٦ ش.
٤. محمد تقى بهار، سبك شناسي سه جلد.
٥. يحيى ارين بور، از صبا تا نيما، ج٢، تهران، ١٣٥٧.
٦. يعقوب ازند، ادبيات نوين ايران، تهران، ١٣٥.
٧. محمد زاده صديق، مسائل ادبيات نوين ايران، تهران، ١٣٥٤.